الفصل الرابع

أهم الآثار المصرية فى أوربا وأمريكا

خرجت العديد من الآثار المصرية النفيسة من مصر لتزدان بها متـــاحف أوربـا وأمريكا وأهم ميادينها حتى التماثيل والمسلات العظيمة حملت من مصر إلى تلك الجـهات لتشهد على مجد وعظمة مصر، وتثبت مدى النهب الذى تعرضت له آثار أجدادنا الفراعنـة ورفاتهم بمساعدة قناصل بعض الدول وغيرهم فيوجد العديد من الآثار المصرية بـالمتحف البريطانى فى لندن، وبمتحف اللوفر فـــى بـــاريس وبمتحـــف فينـــا بالنمســـا وبمتحـــف المتروبوليتان فى نيويورك ، وبمتحف برلين فى ألمانيا وفى تورين وفلورنســـا وبولونيـــا وليدن وغيرها.

وفيما يلى نعرض لأهم هذه الآثار:

أ-الآثار المصرية فى أوربا:

أولا: المتحف البريطانى فى لندن:

يقتنى المتحف البريطانى فى لندن مجموعة من نفائس الآثار المصرية نذكر منـــها على سبيل المثال ما يلى:-

١-حجر رشيـــــد:

وقصة العثور على هذا الحجر ترجع إلى الضابط الفرنسى بيير فرانسوا بوشـــارد Boussard أحد ضباط حملة بونابرت على مصر، فقد عثر هذا الضابط علـــى الحجـــر بالقرب من رشيد فى أغسطس من عام ١٧٩٩م أثناء تنفيذه لأمر صادر إلى سريته بإزالـــة احدى الجدران القديمة[١] لبناء تحصينات جديدة، وقد إدرك هذا الضابط على الفور أهميـــة ذلك الحجر لوجود نص عليه كتب بثلاثة خطوط مختلفة فنقله إلى المجمع العلمى بالقاهرة، حيث قام بفحصه المختصون من العلماء، كما اهتم بونابرت نفسه بأمر هذا الحجر واستقدم

---

[١] جرت عادة كثير من الأثرياء أن يدفن ثروته فى احدى جدران بيته أو فى باطن الأرض، وقد ورد فـى القران الكريم اشارات إلى ذلك فى قوله تعالى "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينـــة وكـــان تحته كنز لهما"، أنظر سورة الكهف الآية ٨٢.

اخصائيان من باريس لفحصه قاما باستخراج عدد من الطبعات الورقية للنصوص التى يحملها الحجر مستخدمين فى ذلك حبر الطباعة، ووزعت هذه الطبعات على العلماء فى أوربا.

وبعد أن أجبرت انجلترا القوات الفرنسية على الرحيل من مصر فى عام ١٨٠١ نصت المادة السادسة عشر من معاهدة التسليم على تنازل الفرنسيين للانجليز عن جميع التحف والآثار التى اقتنوها أثناء تواجدهم بمصر، ولما طلب الفرنسيون استثناء حجر رشيد من هذا الاتفاق بحجة أنه ملكية خاصة بالقائد مينو، أصر الانجليز على ضرورة تسليم الحجر، واعتباره احدى غنائم الحرب. وقد نجحوا فى النهاية فى الاستيلاء عليه والابحار به إلى بريطانيا حيث نقل إلى الجمعية الأثرية الانجليزية بلندن فى الحادى عشر من مارس ١٨٠٢ وهناك عرض على مجموعة من المستشرقين وعلماء اللغات القديمة وأجريت عليه دراسات كثيرة اثبتت أنه مكتوب بلغات ثلاث هى الهيروغليفية[١] (الخط المقدس) والديموطيقية (اللغة المصرية القديمة الدارجة) واليونانية، ثم نقل بعد ذلك إلى المتحف البريطانى بلندن حيث مثواه إلى يومنا هذا.[٢]

ولم يفلح الانجليز فى غير ترجمة النص اليونانى، والذى اتضح منه أن كهنة منف كتبوا فيه رسالة إلى الملك بطليموس ابيفانس فى عام ١٩٦ ق.م يشكرونه فيها على ما أسبغه عليهم من نعم، خاصة وأنه كان قد أعفى معابدهم من تكاليف كان قد فرضها اسلافه عليهم[٣] أما ما بقى فى الحجر من نصوص فقد ظل مستغلقا على الأفهام حتى استطاع شمبليون بعد جهود كبيرة معرفة سر اللغة الهيروغليفية وساعده على ذلك معرفته للغة القبطية.

وسرعان ما ثبت أن هذا الحجر الثمين قد اتاح الفرصة لحل رموز الكتابة المصرية أكثر مما أتاح أى شئ آخر قبله.[٤]

---

[١] تعنى كلمة هيروس باليونانية مقدس، وكلمة غليفى تعنى خط.

[٢] د./ جمال مختار: شمبليون والكتابة المصرية القديمة الموسم الثقافى للجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٧٣، ص ٣٠-٣٣.

[٣] E.R. Bevan: A History of Egypt under the ptolemaic Dynasty , London , 1927 P. 264 - 268

[٤] ألن جاردنر : مصر الفراعنة- ترجمة د. نجيب ميخائيل وعبد المنعم أبو بكر، ص ٢٤.

فبعد قيام شمبليون بمقارنة أسماء بطليموس وكليوباترة المكتوبة على حجر رشيد على نفس الأسماء الموجودة على مسلة فيلا والمكتوبة باللغتين الهيروغليفية واليونانية استطاع بعد بحث واستقصاء ومقارنة الحروف المشتركة بين الاسمين اكتشاف الابجدية الهيروغليفية التى مهدت للكشف عن عالم عظيم مفقود مثبتا بذلك أن المصريين القدماء كانت لهم حروف هجائية فى لغتهم. وحجر رشيد عبارة عن كتلة غير منتظمة من البازلت الأسود يبلغ طولها حوالى ١١٣سم وعرضها٧٥,٥سم وسمكها٢٧,٥سم كما تزن قرابة نصف طن، وهى مهشمة الجوانب[١]

وبفضل شمبليون تتابعت الاكتشافات فعكف العديد من العلماء فى كل مكان على دراسة حجر رشيد فى محاولة للاستفادة منه وقد توصل الأب اليسوعى أشاناسس كرشر فى عام ١٩٣٦ إلى حقيقة علمية هامة وهى أن الكتابة القبطية كانت آخر أساليب الكتابة المصرية القديمة، وإلى أن الكتابة الهيراطيقية (الكهنوتية) هى اختصار الكتابة الهيروغليفية.[٢]

٢- ويوجد بالمتحف البريطانى بردية تعرف باسم (حكمة امنحوتب) حوالى ٩٥٠ ق.م وتشتمل على العديد من الوصايا لشخص رشح لتولى منصب عام ومن هذه الوصايا الكلمات التالية "لا تطمع فى ذراع من الأرض" ، "ولا تعتد على حدود أرملة"[٣]

٣-وإلى جانب ذلك توجد مجموعة قيمة من البردى والرق العربى أصلها من سقارة الفيوم والاشمونين.[٤]

٤-وتوجد بالمتحف تماثيل لأبى الهول مصنوعة من عهد امنحوتب الثالث.[٥]

٥-ومن أقدم ما يضمه المتحف البريطانى من الآثار الاسلامية التى نقلت إليه من مصر جواز السفر الذى نشره "دى ساسى" De Sacy[٦] ومعه رسالة أسامة بن زيد (المدير المالى لمصر) فى ذلك الوقت.[٧]

---

[١] جمال مختار: شمبليون والكتابة المصرية القديمة، ص ٣١.
[٢] نفسه، ص ٣٢.
[٣] ول ديورانت: قصة الحضارة، الجزء الأول من المجلد الأول، ص ١٠٠.
[٤] عائشة عبد الرحمن: تراثنا بين ماض وحاضر، ص ١١٦.
[٥] ول ديورانت: المرجع السابق، ص ١٣٦.
[٦] من الاثار الاسلامية ويرجع تاريخه إلى عام ١٣٣ هـ/٧٥٠م.
[٧] للتفاصيل انظر الدالى: المرجع السابق، ص ٩١.

٦-يضاف إلى ذلك أن العاصمة البريطانية لندن تزدان بمسلة تحوتمس الثالث التى اهداها محمد على للانجليز فى عام ١٨٢٠م[١] واستقر مكانها على شاطئ التايمز بلندن فى عام ١٨٧٧.

ثانيا: متحف اللوفر بباريس:

الآثار المصرية فى متحف اللوفر بباريس عديدة ومتنوعة نذكر منها ما يلى:-

١-تمثال الكاتب المصرى:

وهو عبارة عن تمثال لكاتب مصرى يجلس وهو مطوى الساقين وجسمه يكاد يكون عاريا ومن خلف أذنه قلم احتياطى غير القلم الذى يمسكه بيده، وهو يدون ما يقوم به ويسجل ما يؤدى من العمل، وما يسلم من البضائع وأثمانها وأكلافها، ومكسبها وخسارتها، ويحصى الماشية الذاهبة إلى المذبح، والحبوب وهى تكال للبيع، ويكتب العقود والوصايا، ويقدر ما يجب على سيده أن يؤديه من ضريبة الدخل، وهو رجل حريص مجد فى عمله.[٢]

٢-ومن أهم مقتنيات متحف اللوفر أيضا تمثال "لاخناتون"[٣] مصنوع من حجر الجير.

٣-أما عن البرديات فيوجد بالمتحف ثلاثمائة وست قطع من البرديات العربية أكثرها جاء من الفيوم.[٤]

يضاف إلى ذلك أن ميدان الكونكورد بباريس يزدان بمسلة مصرية كانت قائمة بالأقصر ونقلها الفرنسيون إلى بلادهم فى عام ١٨٣٣ فى نظير الخدمات التى قامت بها فرنسا للحكومة المصرية.

---

[١] اهدى محمدعلى هذه المسلة للملك جورج الرابع فى مقابل المجاملات والهدايا التى تلقاها محمدعلى منه

[٢] ول ديورانت، المرجع السابق، ص ٨٩-٩٠.

[٣] هو أمنحوتب الرابع من السلالة الثامنة عشرة، وقد صرف معظم وقته فى قلب النظام الدينى السائد فى مملكته، ولكى يحكم سيطرة كبار الكهنة على الحكومة ادخل عبادة إله الشمس. ويعتقد أن اخناتون هو أول من أوجد فى مصر الدوائر الحكومية.

[٤] عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ١١٧.

ثالثا: متحف برلين:

متحف برلين كغيره من المتاحف الأوربية وليد القرن التاسع عشر ذلك القرن الذى اهتم فيه علماء أوربا بجمع الآثار المصرية وخاصة بعد اكتشاف شمبليون لأسرار اللغة المصرية القديمة ويتميز هذا المتحف بشيئين هما:

١-أن الآثار المصرية المعروضة به مرتبة ترتيبا تاريخيا بحسب العصور فبدأ بعصر ما قبل الأسرات ثم آثار الدولة القديمة، فآثار الدولة الوسطى، فآثار الدولة الحديثة فآثار العصر الصاوى، فآثار عصر البطالمة فآثار الرومان ثم آثار العصر القبطى.

٢-أن معظم الآثار به وضعت على ترتيبها الذى كانت عليه فى مواضعه القديمة فمثلا نجد التابوت موضوعا وحوله كل الآثار التى كانت معه فى القبر مرتبة حسب مواضعها الطبيعية.[١]

ومن أهم الآثار المصرية بمتحف برلين المسلة التى تستقبل الزائر عند باب المتحف وهى من عهد رمسيس الثانى[٢] والحلى الذهبية لملكة نوبية ينحصر تاريخ حكمها ما بين القرن السابق للميلاد والقرن التالى له.

وأوراق البردى المعروفة بأوراق الفيوم وكلها خاصة بالعصر اليونانى[٣] وقد أضيف إليها فى الآونة الأخيرة مجموعة قيمة من بردى الفيوم واهناسيا والأشمونين.

كما يوجد بالمتحف الواح تل العمارنة الخاصة بعصر اخناتون وتمثال للملكة حتشبسوت [٤] وهى جالسة على عرشها الملكى ويوجد به أيضا التمثال النصفى الجميل المصنوع من حجر الجير لنفرتيتى زوجة اخناتون، ورأس هذه الملكة الجميلة مصنوع من حجر الخرسان.

---

[١] من مشاهدات الأستاذ سليم حسن لمتحف برلين فى عام ١٩٢٢ وقد نشرت فى عدة مقالات بجريدة الأهرام.

[٢] من اشهر فراعنة مصر، خاض معركة كبرى ضد الامبراطورية الحيثية فى قادش بسورية فى حوالى ١٢٨٨ ق.م، وقضى معظم سنى حكمه فى اقامة المعابد الضخمة.

[٣] اقتنى المتحف معظم هذه الأوراق البردية عن طريق الشراء.

[٤] ملكة مصرية حكمت مصر فى الفترة من ١٥٠٣ إلى ١٤٨٢ ق.م وكرست معظم موارد بلادها لانشاء المعابد، وتحسين الأحوال والأنظمة الداخلية.

رابعا: متحف فينا

وهو بناء ضخم يتميز بدقة الصنع وأحكام الترتيب، ويعد القسم المصرى هناك من أهم أقسام المتحف ذات المكانة الأولى فى نفوس الزائريـــن. وتنقســم الاثــار المصريــة الموجودة به إلى قسمين:

١-مجموعة ماكسمليان وتضم العديد من الاثار التى ليس لها نظير فى مصر منها فيـــل ابدع النحات المصرى صنعه ورجل ضخم الجسم.

٢-الاثار التى نقلها القناصل النمساويون من مصر ومنها ثلاثـــة اعمــدة ضخمــة مــن الجرانيت الأحمر المحبب يبلغ طول كل منها ٣٠ قدما وعرضـــه ١٥ قدمــا ينتــهى بزهرة اللوتس احدها لتحوتمس الرابع، والثانى لمنفتاح والثالث لسيتى الثـــانى والتــى نقلت من مصر فى عصر الخديوى إســماعيل، ومجموعــة أخــرى حصــل عليــها الأثريون النمساويين خلال تنقيبهم فى مصر منها طبق من المرمر الأملـــس، يرجــع تاريخه إلى عصر ما قبل الأسرات، وأنواع الخبز الحقيقى كمـــا كـــان عنــد قدمــاء المصريين، وثدى صناعى للرضاعة.[١]

ب-الآثار المصرية فى أمريكا:

على الرغم من أن الهيئات العلمية فى أمريكا دخلت ميــدان الدراســات الأثريــة متأخرة فان متحف المتروبوليتان للفن فى نيويورك Metropolitan Museum of Art in New York قد بذل جهودا موفقه فى العمل بمقابر طيبة.

وفى متحف نيويورك يوجد تمثال نصفى للملكة حتشبسوت منحوت من الحجـــر، كما يوجد بجانبه معبد "دندور" الذى أهدته مصر إلى الولايات المتحدة فى الســتينات مــن هذا القرن تقديرا لمساهمتها المالية فى انقاذ آثار النوبة حيث أسهمت بحوالى مليون جنيــه فى انقاذ ثلاثة من آثار هذه المنطقة.[٢]

---

[١] الأهرام فى ٢٣ ديسمبر ١٩٩٩ دراسة للدكتور يونان لبيب ضمن ديوان الحياة المعاصرة تحت عنوان "الاثار المصرية فى متاحف أوربا".

[٢] هى معابد بيت الوالى ووادى السبوع ومقبرة بنوت
ثروت عكاشة: مذكراتى فى السياسة والثقافة، ص ٩٥.

وإلى جانب ذلك يوجد فى مدينة نيويورك مسلة كليوباترا التى نقلت من على شاطئ البحر فى الاسكندرية إلى الولايات المتحدة بأمر من الخديو إسماعيل. وعن قصة نقل هذه المسلة والمفاوضات التى اجريت بشأنها نذكر:

«بعد أن انتشر خبر نقل احدى المسلات المصرية إلى باريس والاستعدادات الخاصة بنقل اخرى إلى لندن ازدادت رغبة البعض فى الولايات المتحدة وخاصة سكان مدينة نيويورك فى اقتناء احدى المسلات المصرية كى يزدان بها اشهر ميادينها العامة وشجع على ذلك اعراب أحد كبار الأعيان فى مدينة نيويورك عن استعداده لتمويل نقل هذه المسلة عبر الأطلنطى ووضعها فى المكان اللائق بها. ولتحقيق هذه الرغبة عرض "البرت فارمان" القنصل العام للولايات المتحدة بالاسكندرية آنذاك الأمر على الخديوى إسماعيل الذى اعرب عن رغبته الشخصية فى الاستجابة لرغبة أهالى نيويورك وتحقيق مطلبهم بقوله: "انى لا أرى مانعا فى اعطائهم واحدة، وان ذلك لا يضرنا فى شئ، ولسوف يكون شيئا عظيم القيمة لديهم" ولتحقيق ذلك المطلب كلف الخديو المستر "بروكش" المستشرق الألمانى والمتخصص فى علم المصريات بكتابة قائمة ببيان جميع المسلات الموجودة فى مصر مع إبداء الرأى فى أى المسلات يمكن الاستغناء عنها.»

وعلى الرغم من معارضة معظم الأوربيين المقيمين بمصر فى قيام مصر بإهداء احدى مسلاتها إلى الولايات المتحدة فان الخديو لم يشعر باى التزام نحو هذه المعارضة، ولم يعرها اى اهتمام وانتهى الأمر باصدار أوامره بمنح مسلة الاسكندرية للولايات المتحدة كهدية منه. وذلك تم نقل المسلة إلى نيويورك[1] حيث تزين الآن منطقة سنترال بارك.

وهذه المسلة عبارة عن ساق من الجرانيت الأحمر. ويبلغ ارتفاعها حوالى ٦٨ قدما وعشر بوصات، ويبلغ عرضها عند القاعدة ثمانية أقدام وبوصتين، وتبلغ زنتها حوالى مائتين وعشرين طنا.[2]

أما عن أهم البرديات المصرية الموجودة فى أمريكا فقد اقتنتها جامعة ميتشجان، منها مجموعة من اجمل البرديات أصلها من الاشمونين والفيوم، وقد تم نشر بعضها ومنها

---

[1] البرت فارمان: مصر وكيف غدر بها، ص.ص ١٣٨-١٧٠.
[2] نفسه، ص ١٦٢.

نصوص عن أديرة الفيوم، ورسائل من القرن الأول الهجرى، وعقدان من عقود الـــزواج العربية.[١]

ويقتنى المعهد الشرقى لجامعة شيكاغو مجموعة قيمة من أوراق البردى العربيـــة، ومن الرق والمخطوطات. كما يضم متحف جامعة بنسلفانيا مجموعة فريـــدة مـــن أوراق البردى العربية.[٢]

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد عرضت فى مرات عديـــدة شراء بعض الآثار المصرية والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها:

١-عرض مستر روريمر مدير متحف المتروبوليتان بنيويورك علـــى الدكتـــور ثـــروت عكاشة وزير الثقافة والارشاد القومى فى نوفمبر ١٩٥٨ شراء معبدا أو اثنيـــن مـــن معابد النوبة التى كان محكوما عليها بالغرق بعد بناء السد العالى، وكان هذا المديـــر مزهوا بقدرته على شراء أى شئ حتى تراث الأجداد، ولكنه فوجئ بالرد "إن آثارنـــا ليست معروضة للبيع بأى حال من الأحوال"[٣] وأنه "لجدير بمتحف المتروبوليتـــان أن يبادر بالعون العلمى لانقاذ هذا التراث الانسانى بدلا من التفكير فى شرائه".[٤]

وهكذا ازدانت المتاحف الأوربية والامريكية بالآثار المصرية التى ليس لها نظـــير فى مصر والتى تعد بمثابة السفير المصرى الذى يرمز لحضارة الأجداد وامجـــادهم فـــى بلاد لم تكن تعرف مثل هذه الحضارة من قبل.

---

[١] عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ١٢٠.
[٢] عبدالعزيز الدالى: المرجع السابق، ص ٧١-٧٣.
[٣] ثروت عكاشة: انسان العصر يتوج رمسيس، ص ٢.
[٤] ثروت عكاشة: مذكراتى فى السياسة والثقافة، جـ٢، ص ٨.